

9) التعليق على كتاب الفوائد لابن القيم الجوزية رحمه الله -

المجلس التاسع

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فنبدأ كنا قد وقفنا في كتاب الفوائد على الفائدة السادسة عشر عند قوله رحمه الله من فقد انسه بالله فنبدأ على بركة - [00:00:14](#)
الله ونسأله جل وعلا ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد ولوالدينا والمسلمين يا رب العالمين. قال ابن القيم -

[00:00:34](#)

رحمه الله تعالى ومن وجده بين الناس فقد في الخلوة ومن وجده بين الناس فقدوا في الخلوة فهو معلوم ومن فقدوا بين الناس الخلوة قومية المظلوم ومنازل الخلوة وفي الناس فهم الصاد وهو القوي في حاله. ومن كان فتحه يعني هذا الان تقسيم - [00:00:54](#)
الناس في انسهم بالله عز وجل. الناس اربعة اجناس في انسهم برب الناس الاول ان يأنس بالله عز وجل بين الناس. ها؟ آ الاول يفقد انسه بالله بين الناس. اذا انشغل بالناس نسي الله. ووجده في في الوحدة. اذا صار - [00:01:24](#)
بمفرده ذكر الله سبحانه وصلى وقرأ القرآن. اذا مع الناس وقع في الغفلة في الخلوة وقع في التذكر. هذا القسم الاول قال فهو صادق ضعيف. لماذا صادق وضعيف صادق لان خلوته انسه بالله في الخلوة دليل صدقه. ولماذا ضعيف؟ لان لان - [00:01:54](#)
نسيانه الله مع الناس دليل على الضعف. القسم الثاني من وجده بين الناس وفقد في الخلوة اذا كان مع الناس يذكر الله يقرأ القرآن يصلي يحضر الدروس واذا اختلى بنفسه - [00:02:24](#)

عياذا بالله انشغل عن الله عز وجل. فلم يؤدي فرضه ولم يأنس به سبحانه وتعالى فهو معلول مريض لماذا مريض؟ لانه يظهر خلاف يظهر في الجلوات خلاف ما يظهر في الخلوات. القسم الثالث من فقد بين الناس وفي الخلوة - [00:02:44](#)
عياذا بالله لا يأنس بذكر الله لا مع الناس ولا بمفرده فهذا ميت من رحمة الله عياذا بالله. ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوي في حاله جعلني الله واياكم من هؤلاء القسم الرابع نعم - [00:03:14](#)
المزيد الا منها ومن كان بين الناس كان كان يزيد منه كانوا يزيده معهم من كان فتوى في ومن كان في وقوفه مع مراد الله حيث اقامه في اي شيء استعمله كان يزيد في خلوته ومع الناس. هذا الان يبين كيف - [00:03:44](#)
تحصل هذه كيف تحصل هذا الانس. فان كان الله فتح عليك في الخلوة انت الان لا تستطيع ان تزيد الا من هذا الباب. ومن كان فتحه بين الناس ولا يجوز - [00:04:04](#)

زيادة الا من جهتهم ومن كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث اقامه في اي شيء استعمله كان يأتيه الزيادات والفيوضات والبركات من الله سبحانه وتعالى في الخلوة ومع الناس - [00:04:24](#)

نعم. احسن الله قال تعالى في اشرف الاحوال لا تختار لنفسك حالة سوى ما يختار لك لك ويقيمك عليك ويقيمك فيه. فكن مع مراده منكرا ولا تكن مع مرادك منه. هذا معناه ان الانسان لا يشهد نفسه مع - [00:04:44](#)

الله في كل لحظة في كل ساعة ينظر ماذا يريد الله منه فيعمل. لا ينظر هو ماذا يريد في عمل ينظر ماذا يريد ربه في عمل وهذا

حقيقة شهود الربوبية ونسيان شهود النفس الانسانية نعم - [00:05:04](#)

قال رحمه الله تعالى هذه فائدة لطيفة وهي ان مصابيح القلوب قبل ان ترى منيرة. ولو ولو لم تأت نور الشرائع فهي مضية. لذلك بعض الناس ولو هو الكفر والشرك تجد عنده من الخير وتجد عنده من الطهر ما تستيقن ان الشريعة اذا - [00:05:24](#) وصلت اليه فانه يسلم مباشرة. مثل زيد ابن عمرو ابن نفيل كره الاصنام من فطرته كره الميتات بفطرته. حتى ليوم الناس بعض الناس يكره الميتة. عثمان ابن عفان يقول ما شربت الخمر في - [00:06:04](#)

جاهلية كنت اتعجب كيف يشرب العاقل شيئا يذهب عقله. هذه علامة ان الفطرة السليم منيرة فمصابيح القلوب الطاهرة في اصل الفطر منيرة قبل الشرايا. فاذا جاءت الشرائع نورا على نورها صارت نورا على نور. لان الانوار لان الانوار ثلاثة نور - [00:06:24](#) فطرتي ونور البصيرة ونور الشريعة. فاذا اجتمعت هذه الانوار الثلاثة في قلب عبد حصل النور التام نور الفطرة ونور البصيرة ونور الشريعة. ونور الفطرة بالمجريات بالاعراف ونور البصيرة تلمس باحد شيئين اما بالعجب والاستقلال - [00:06:54](#) عياذا بالله تعالى واما بعدم اشغاله فيما ينبغي. ونور الشريعة تلمس ترك الاوامر واجتناب وفعل المحرمات. نعم. قال رحمه الله تعالى وحده وحد قسم وما رأى الرسول وكفر ذنوبي وقد صلى معه في المسجد. يعني المقصود بقص هنا قص ابن ساعدة الايادي. وكان - [00:07:24](#)

قد مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان يستبشر به وعبد الله بالتوحيد وهكذا زيد ابن عمرو ابن نفيل عبد الله بالتوحيد. نعم. احسن الله قال تعالى مع الضرب ولا ماء. وكم من عطشان باللجة. الله - [00:07:54](#) هذا مثال حكمة ذكرها المصنف مع الظبري ولا ماء معه. من اين جاء الري؟ من خالقه سبحانه وتعالى. وكم من عطشان في اللجة. انسان عطشان وهو في لجة السيول وفي لجة البحر - [00:08:14](#) طيب اذا ليست المعادلات هكذا ظاهرية. المعادلات انك انت حتى لو كنت فقيرا مطرودا الناس لا ينظرون اليك الا نظرتي من الظب ما دام معك انك بالله فلا تستوحش من بعد خلق الله - [00:08:34](#)

هي عنك. وكم من انسان في اللجة مع الناس لكنه عطشان عن الناس بالله. نعم قال الله تعالى سبق العلم من قوة موسى وايمان اسيا. فسيقته الى بيتها فجاء قسما - [00:08:54](#)

المؤمن الى امرأة خالية عن ولده. فله كم في هذه القصة عبرة؟ كم ذبح فرعون في طالب موسى من ولد لسان القدر يقول لا هذه يعني تأملات تدلنا على عظيم ايش؟ تقدير الله سبحانه وتعالى. تدلنا على عظيم - [00:09:14](#) تقدير الله سبحانه وهكذا اذا نظر العبد الى تقدير الله ليوسف يتعجبها يتعجب من جب الى بيت العزيز الى سجن الى الوزارة. امر عظيم نعم. اسأل الله ان قال - [00:09:34](#)

بجاهدين يتيما في الصغر فكفله عنه فنازعه نفسه الى اتباع الرسول فهم بالنهوض فاذا بقيت الارض مائعة فقعد يعتذر عنه فلما تكاملت صحته نفي الصبر فناداه وجدي اذا كان حبسها تشكو مضيقا - [00:09:54](#)

اسرها اثر اثرها يعني حركها. اثرها ربما وجدت طريقا فقال يا عم قال انتظر الاسلام وما اري بك نشاطا فقال والله لن تسلم لانتزعنا كل ما اعطيني. فصاح الانسان شوقي نظرة من محمد احب الي من الدنيا وما فيها - [00:10:14](#)

فقال فلما تجرد لسيد الرسول جرت عمة الاختيار فقطعه لسفر نصفين فلما الاحباب والمحبة لا يرى ابدا فلما قضى وجعل يقول اللهم اني رضي فارضى عنه فصاح ابن مسعود يا ليتني وصاحب القبر. يعني هذا - [00:10:34](#)

القصة تدلنا قصة ذو الجاديين يعني تدلنا على عظيم اثر النيات والمقاصد على العمل. وعظيم صحة الفطر على المقاصد. فلما صحت فطرة صح مقصده. ولما صح مقصده وصل الى نيل رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن نال - [00:11:24](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قطعاً قد نال رضا الله. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى فيسمحن اقل ما في البقعة بينه فلما نهض نعم يعني هذا الان الرقعة - [00:11:54](#)

خذ به رقعة الشطرنج اقل ما في رقعة الشطرنج هو لما يسمى بالبيدق او العسكري او الجندي في عرفنا اليوم. ها فلما نهض تفرزله. يعني لما تحرك صار بمنزلة الوزير. والمقصود المصنف رحمه الله ان - [00:12:14](#)

الانسان يجتهد يتحرك يتعبد لله عز وجل يذكر الله حتى يرتقي في مراقي العبودية شيئا فشيئا حتى يصل الى درجات المتقين. نعم.

اسأل الله تعالى فقال له يعني الان البرذون البرذون كما تعلمون هو نوع من انواع الاحصنة التي تكون متولية - [00:12:34](#)

ايه ده من الحمار ومن او نوع من انواع الخيول صغيرة الحجم فهذا البرذون ان يشقى عليه الماء ولا احد يركبه. لماذا لا يركبونه؟ لان مشيته متعبة. ولذلك الناس لا - [00:13:14](#)

الا في الساق. فرأى بعض الحكماء برذونا يسقى عليه فقال لو هم لاج هذا لركب. يعني لو اسرع في السير لركب ولا ارتفع عنه هذه المشقة. فهذا مثل يضرب ان الانسان الذي يسرع السير - [00:13:34](#)

فانه يصح ان يكون مقدما. يصح ان يكون مرفوعا ولا يبقى في ذل السقي ولا يبقى في ذل الاعمال الشاقة نعم متى همت اقدام العزم بالسلوك؟ اندفع من بين ايديها سد القواطع - [00:13:54](#)

انظر يا عبد الله ما الذي يمنعك عن السلوك والسير الى الله؟ ما الذي يمنعك من التقدم والرقى في مراقي العبودية اقطعه. اقطع القواطع والسدود لتصل الى الرب الودود الخواطع محن. ابتلاءات قد تبلى بفتنة عينية. ببصره - [00:14:24](#)

او سمعية باذنك او نفسية يتبين بها الصادق من الكاذب. لو ان كل واحد اراد ان الليل ويوتر فترك بدون ان يأتيه القواطع لكان كل الناس يقومون الليل لكن لو كان كل واحد يصلي الفجر بدون ان يأتيه المحن والقواطع اذا كان كل واحد يصلي - [00:14:54](#)

للفجر فما الذي يجعل بعض الناس لا يصلي الفجر مثلا لا يصلي الوتر قواطع تجد اليوم انشغل تهر الطويل فانامه عن صلاة الفجر. وغدا انشغل بالمرض فانامه عن النوم ففاته صلاة الفجر. وبعده انشغل بكاء الصبي. وبعده - [00:15:24](#)

انشغل بالعمل وهكذا. فالقواطع محن يتبين بها الصادق من الكاذب فاذا خضتها سار سيرك واحدا لا تتغير. سهرت ام نمت اكنت في عافية او في مرض مشغولا ام فارغا تقيم الليل تصلي الفجر - [00:15:54](#)

لم فاعلم علم اليقين انك ستصل. ما الذي يمنع الناس من الوصول للقواطع اليوم انشغل بالضيف وغدا انشغل بالمرض وبعد غد انشغل بالكسب والقوت وهكذا فينبغي على العاقل ان ينظر ما الذي يقطعه عن الله وان ينسي بالله ما هي السجود - [00:16:24](#)

التي امامه فعليه ان يتجاوزها وان يدرك انه في مجاوزته لها تأتية القواطع من المحن وانواع من المحن فعليه ان يصبر حتى يصل الى الله عز وجل. نعم. احسن الله اليكم. قال تعالى - [00:16:54](#)

الدنيا تمر لا تفوت مع زوج انما تفطر ازواج يستحسن استحسن عليها فلا ترغب الدياة ان ميزت بين جمالنا وفعالها. حللت لنا الا الا تخون حدودنا. فكأنها حللت ان لا - [00:17:14](#)

هذه الفائدة السابعة عشر مراد المصنف رحمه الله ان ننتبه وان لا نغتر بالدنيا فان الغرور بالدنيا كمن يغتر بامرأة كل يوم تخطب الازواج جاء ولا تتزوج. فتفتن الناس وهي لا تريد زوجا. هذه هي الدنيا - [00:17:34](#)

فالدنيا تتجمل تتزين للناس وهي لا يمكن ان تبقى لاحد. ولا يمكن ان يحوزه احد نعم واحزانها من افراحها اخي الشباب لاهلها عيدان فصارت المشيب عذابا. الذي يسير في طلب الدنيا كمن يسير في ارض مسبعة - [00:18:04](#)

الارض المسبعة هي الارض التي فيها الوحوش. فيها الاسود والنمور والذباب. فالذي يمشي في الدنيا هذا حاله. ومن يمشي في ارض المسبعة لا بد ان ينهش او يموت سباحة في الدنيا سباحة في غدير التماسيح. ومن يسبح في غدير - [00:18:44](#)

تماسيح لابد ان ينهش او يموت. المفروح به منها هو عين المحزون عليه كلما نجد ان الانسان فلان يفرح به لانه صار صاحب مال واذا به نجد في جهة ماله. صاحب جاه نجد انه خسر الآخرة بسبب جاهه - [00:19:14](#)

مفروح به منها هو عين المحسون عليه. الامها متولدة من لذاتها. واحزانها من افراحها ولذلك لا يوجد في الدنيا ها لا يوجد في الدنيا لذة محضة ابدأ الا لذته لذة العلم والعبادة فقط. وما سوى ذلك فكل الملذات مسبقة - [00:19:44](#)

بتعب ونصب. مصحوبة بتعب ونصب. ملحوقة بتعب ونصب. مثلا انسان يريد مال يخرج من بعد الصلاة ويذهب ويعمل في حر الشمس فلاحظ تعب قبل ان يحصل المال. فاذا حصل المال تعب في ادائه. يؤديها يؤديه لمن - [00:20:14](#)

لصاحب الدين ولا للاعاشة. فاذا اشترى به اعاشة تعب في طبخ الاعاشة. فاذا اكل الاعاشة طبخ في اخراج الاعاشة. الدنيا هكذا. الدنيا

هكذا. الامها متولدة من اللذات واحزانها من افراحهم. الا العلم والعبادة. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا - [00:20:44](#) يا ملعونة ملعون ما فيها. خلا ذكر الله وما والاه. او عالما او متعلما. جهتان العلم والعبادة. نعم. احسن الله اليكم. قال الله تعالى طائر الطبع يرى المحبة وعين العاقبة والشرف غير ان عين الهوى عمياء وعين الرضا عن كل عين كريمة كما ان عين - [00:21:14](#) هذا المثل يضرب لمن يغلب طبعه عقله. الطائر يأتي ويرى الشباك وفوق الشباك الحب. فالطائر الذي فيه نوع يقدم عقله على طبعه لا يجلس في هذا المكان لاكل الحب. فما الذي يدفع - [00:21:44](#) الطير الى النزول الى هذه الاماكن. لاحظ اذا تجد الطائر لن يموت من الجوع. فما الذي يجعله ينزل الذي يجعله ينزل تغليب الطبع على العقل. تغليب الطبع على العقل. فطائر الطبع - [00:22:14](#) يرى الحبة ولا يرى الشبكة. ولا يرى الشباك والشرك. وعين العقل يرى الشراك يلتفت الى الحب لكن عين الهوى عمياء. هكذا بعض الناس بعض لا يرى في الدنيا الا الحب. مال جاه ارض زوجة اولاد هذا نظره في الدنيا - [00:22:34](#) وهو في عين الهوى عمياء لا يرى غيرها. اما من استخدم عقله المنور بشرع الله من استخدم عقله المنور بشرع الله رأى شراك الدنيا. فتنه لها وعين الرضا عن كل عيب كليله كما ان عيني السخط تبدي المساوي. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى - [00:23:04](#) فغض عنها الذين يؤمنون بالغيب فوق تابعوها في ميدان الحسرات فاولئك هؤلاء فاولئك على ربهم واولئك هم المفلحون. او لا يقال لهم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مذنبون. لما عرفوا موفقون قدر الحياة الدنيا وقلة المقام فيها. لما استيقظوا من نوم الغفلة - [00:23:34](#) ارجعوا بجد ما انتبهوا ما انتبهوا عدو في زمن البطالة. فلما قالت المقصد فقرب علي من بعيد وكلما له الحياة حلالا تذكر هذا يومكم الذي عنه. وركز وركز والليل على كل وركب سروا والليل ملق رواقه على كل مغبر المطالع - [00:24:04](#) قاتمي حدوا عزمات ضاعت الارض بينها. فصار سراهم في ظهور العزائم. تريهم نجوم الليل ما يبتغونه على عاتق الشعر وها من نعائم. اذا اطردت في معرك الجد الصفو رماح العطايا في صدور المكارم. كلام من ذهب. الشهوات متزخرفة متزينة - [00:24:34](#) متجملة لاعين الطباع الارضية الطينية النفسية. لذلك البطن لا يرى الا ما خرج من الارض لان البطن شهوته طينية نفس اذا غلبت عليها الطباع الطينية اصبحت لا ترى الا المناصب الدنيوية - [00:25:04](#) والعين لا ترى في الجمال اذا لم تنور بنور الرحمن الا ما هو في العيان. هذه مصائب فالشهووات تتزخرف لاعين الطباع. فغض عنها الطرف من؟ الذي الذين يؤمنون بالغيب ووقع تابعوها في بيداء الحسرات. الذين لم ينتبهوا - [00:25:34](#) فيها. فاولئك اي الذين غضوا الطرف عن زخرف شهوات الدنيا على هدى من ربهم واولئك هم هم المفلحون. وهؤلاء الذين وقعوا في بيداء الحسرات. وركضوا وراء الزخرف الشهوات يقال لهم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون. والموفقون - [00:26:04](#) عرفوا قدر الحياة الدنيا. وعرفوا ان المقام فيها قليل. كم سنة؟ ستين سبعين مئة بعد ذلك ماذا؟ بعد ذلك جنة عرضها السماوات والارض جعلني الله واياكم من اهلها او نار تلظى اعاذنا الله واياكم. فالعاقل يفكر ويختار - [00:26:34](#) نفسه سجن الدنيا ليكون محررا في الآخرة. ولا يختار تحرر الشهوات في الدنيا ليسجن ابد الابات. هذه مسائل مهمة. ينبغي للعقلاء ان يفكروا فيها. نعم احسن الله قال تعالى من اعجب الاشياء ان تعرفه ثم لا ولا تحبه ان تسمع داعيكم وتتأخر - [00:27:04](#) المتابعة ان تعرف قدره قدر الريح في معاناته ثم دعاء غيره وان فعل قدر غضبه وان تعرضه تتعرض له ان تذوق الم الوحشة في معصيتي ثم لا تطلب انسا بطاعته. وان تذوق عسرة القلب عند الخوف في غير حديثه. والحديث - [00:27:34](#) ثم لا تشتاق انشراح الصدر بذكره ومناجاته. وان تذوق العذاب عند القلب بغيره. ولا تهرب منه الى نعيم الاقبال عليه واعجب من هذا علمنا انك لا بد لك منه فانك احوج شيء اليه وانت عنه علم وفيه - [00:27:54](#) وفيما بعد هذا من الاشياء العجيبة الواقعة في نفوس البشرية ان تعرفه تعرف الله بانه الكريم الرحيم العظيم الجليل ثم لا تحبه. وتقدم عليه محبوبات فانية. من اعجب اشياء ان تسمع داعي الله حي على الصلاة حي على الفلاح - [00:28:14](#) ان تسمع داعي الله وهو يقول يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان تسمع داعي القرآن وهو داعي الله يقول ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثم - [00:28:54](#)

انت تتأخر عن الاجابة. هذا من اعجب الاشياء. ان تعرف قدر الربح في معاملة الله عز وجل ثم تعامل غير الله. فتضيع اوقاتك سدى. ويذهب عمرك غفلا هذا اذا لم يكن عليك من اعجب الاشياء ان تعرف قدر غضب الله - [00:29:14](#)

ثم تتعرض لغضبه هذا هذا جنون وسفه نسأل الله السلامة والعافية. وان تذوق الم الوحشة في معصيته. ثم لا تطلب الانس بطاعته وان تذوق عسرة القلب عند الخوظ في غير حديثه. والحديث عنه ثم لا تشتاق الى انشراح الصدر - [00:29:44](#)

بذكره ومناجاته. وان تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره. فكم من قلب قد تعذب وكم من قلب قد وقع في العذاب بسبب تعلقه بمحوبات زائلة بسبب تعلقه بمحوبات فانية. من اعجب العجائب ان تذوق العذاب عند تعلق - [00:30:14](#)

القلب بغير الله ولا تهرب منه الى نعيم الاقبال على الله والاناة اليه. واعجب من هذا وعجب من هذا علمك انك لابد لك منه. تعلم علم اليقين انك لا تستطيع الاستغناء عن الله - [00:30:44](#)

ولا لحظة ولا طرفة عين فظلا عن الساعة فظلا عن الايام لا تستطيع الاستغناء عن الله تعلم علم اليقين انك لابد لك منه. وانك احوج شيء اليه من يستطيع ان يستغني عن الله؟ من الذي يجري الدم في عروقك؟ من الذي يشغل - [00:31:04](#)

قلب فتكون عاقلا. من الذي يشغل لك العين؟ انت حتى بالكاد لا تعرف كيف عينك يعمل. انت حتى بالكاد لا تعرف كيف عقلك يحفظ فالذي يدرك انه بحاجة الى الله ليس كحاجتك - [00:31:34](#)

الى الهواء والشمس والطعام والشراب بل والله حاجة العبد الى ربه اشد من اي حاجة على وجه الارض بل اشد من اي حاجة على الاطلاق. فان العبد يمكنه ان يستغني عن كل شيء - [00:32:04](#)

ولو وقتا معينا ولا يمكن ان يستغني عن الله ولو طرفة عين. يمكن لك ان تستغني حتى عن الهواء دقائق يمكن ان تستغني عن الشمس ايام يمكن ان تستغني عن - [00:32:24](#)

الطعام والشراب ساعات. لكن لا احد يستطيع ان يستغني عن الله. اعجب من هذا علمك انك لابد منه وانك احوج شيء اليه وانت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب. نسأل الله ان يأخذ - [00:32:44](#)

ايدينا وايديكم حتى نكون مقبلين اليه. وان نكون من المستقيمين على صراطه وان يثبتنا واياكم العمل الصالح اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك نكتفي بهذا القدر صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:33:04](#)

اجمعين والحمد لله رب العالمين - [00:33:24](#)